جامعة خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الاجتماعية السنة الثالثة علم الاجتماع

محاضرات مادة: تحليل ومعالجة المعطيات الإجتماعية أ. عمران

المحاضرة 04

المحور الرابع: تحليل المعطيات الكيفية

1. **تحليل المقابلات: تحليل المحتوى**
2. **أنواع تحليل المحتوى**
3. **منهجية تحليل المحتوى**
4. **مثال تطبيقي**

مدخل :

عند إنجاز المقابلات الفردية أو الجماعية، يتحصل الباحث على معطيات صوتية يتوجب عليه تحويلها إلى معطيات كتابية. هذه الكتابة يجب أن يقوم بها الباحث بكل أمانة وبالكلمات التي استعملها المبحوث. بعد هذه المرحلة تصبح المعطيات قابلة للإستغلال. أما تحليل المعطيات فيرتكز على منهج تحليل المحتوى.

يجب التنبيه إلى أن منهج تحليل المحتوى يتم تطبيقه على المعنى الذي يتضمنه خطاب أو تصريح المبحوث، لذلك فإن معنى الخطاب هو نتاج لاستخلاص وليس بمعطيات.

1. تحليل المقابلات: تحليل المحتوى

تعريف تحليل المحتوى

إن تحليل المحتوى يختلف عن التلخيص الذي يحافظ على بنية النص بكل معانيه وهو عبارة عن تقليص فقط. على عكس التلخيص، يكون تحليل المحتوى على أساس منظومة قراءة مشتقة من الفرضيات أو أهداف الدراسة. إذن تحليل المحتوى هو عملية اختيارية أي أن الباحث ينتقي من الخطاب ما يصب في دائرة بحثه. فهذا المنهج يتجاهل التجانس الموجود في النص لأن الباحث سيقوم بتفكيك النص إلى وحدات ثم إعادة بناء النص حسب أسس التحليل التي يعتمدها الباحث. (1)

إن هناك جوانب لا يتطرق إليها النص مباشرة لكن الباحث يعمل على استخراجها من خلال ترجمة معانيه.

2. أنواع تحليل المحتوى

1. تحليل حسب المقابلة
1. تحليل موضوعاتي

1. في الطريقة الأولى يقوم الباحث بقراءة عمودية هدفها إبراز النسق والترابط العام للنص أي لتصريح المبحوث، ويقوم بذلك لكل مقابلة. إن تحليل حسب المقابلة هو الطريقة الأكثر ملائمة عندما يكون هدف البحث إبراز البعد النفسي أو النفسي-الإجتماعي كما تبرزه تقنية أخرى تستعمل في جمع المعطيات وهي قصة حياة. لكن على الباحث في علم الإجتماع أن لا ينساق وراء الجانب النفسي للسلوكات بل عليه أن يلتزم بفرضياته و بالتفسير والتحليل السوسيولوجي.

2. الطريقة الثانية هي التحليل الموضوعاتي وهو عكس التحليل حسب المقابلة حيث يقوم الباحث بتجزئة عدة نصوص، أي عدة مقابلات، بهدف استخلاص المعاني وذلك استنادا لمواضيع متعددة (الجوانب أو العناصر المكونة للفرضيات). فالعمل يجب أن يكون حول الشكل الذي تظهر به تلك المواضيع من مقابلة لأخرى. إن التحليل الموضوعاتي لا يهتم بالنسق الخاص بكل مقابلة ولكن يرتكز على منظومة للتفسير تتكون من النظريات والفرضيات التي توضح السلوكات والضواهر الإجتماعية.

كيف يحصل الباحث على تلك المواضيع وكيف يختارها ؟

يمكن للباحث أن يستخرج المواضيع بطريقتين مختلفتين:

1. بواسطة إطار للتحليل استنادا على الفرضيات ؛

2. استخراج المواضيع من النص نفسه أي المقابلة عندما يكون البحث استكشافي أي ظاهرة جديدة.

هناك أربعة طرق لتحليل المعطيات الكتابية:

1. طريقة المعاني: Approche lexicale

هدف هذه الطريقة هو معرفة عن ماذا يتحدث النص. يقوم الباحث باستخراج الخصائص الكمية للنص من خلال إجراء تعداد للكلمات أو الجمل المستخدمة من طرف المبحوثين.

2. الطريقة اللغوية: Approche linguistique

هدفها هو معرفة كيف يعبر المبحوث عن أفكاره عبر الأفعال والصفات...الخ

3. طريقة المعارف: Approche cognitive

وتهدف إلى إنجاز مادي للتصورات الفكرية للمبحوث عن طريق خلق خريطة معرفية. هذه الخريطة تبين كيفية تصور الشخص للمحيط الذي ينتمي إليه.

4. الطريقة المواضيعية: Approche thématique

وهي مختلفة عن الطرق السابقة، حيث أن هدفها ترجمة مضمون النص عن طريق تجزئة المعطيات المكتوبة وتحليلها عن طريق إنشاء فآت التي ترتكز على معاني وهذه الأخيرة تشكل وحدات التحليل. في ميدان العلوم الإجتماعية والإنسانية الطريقة المواضيعية هي المعتمدة بهدف معرفة المحددات الإجتماعية للسلوكات والظواهر المدروسة. (2)

3. منهجية تحليل المحتوى

الترميز

إن كتابة التسجيل الصوتي هو أول تعامل للباحث مع المعطيات. بعد ذلك يقوم بتكييف المعطيات الكتابية وفق معيارين

.أ/ إحداث تطابق بين المعطيات الكتابية و أهداف وفرضيات البحث ؛

ب/إعادة بناء النص بهدف استخراج وحدات وفآت التحليل لأنه عندما يتحدث المبحوث فهولا يقوم بتصريح منظم، فيوجد فيه التكرار وقلة الإنسجام مما يجعله غير قابل للإستغلال. فالباحث يشتغل على النص من دون تغيير المعاني.

الترميز هو عمل يتم من خلاله إدماج عناصر النص في وحدات أكبر وهي وحدات المعاني وصولا إلى فآت التحليل. بما أن منهج تحليل المحتوى هو ترجمة للمعاني، فإن الترميز هوالإنتقال من عناصر النص إلى النتائج العامة. من أجل الترميز، يجب فهم معاني النص ثم إدراجه في فئة تحليل. يبدأ الترميز بتجزئة النص إلى قطع لفهم المعنى، ونذكر أن الباحث يقوم بتحليل النص انطلاقا من إطار للتحليل والتي هي أهداف وفرضيات، فهي من إنتاج الباحث وليس من المعطيات التي يتم جمعها. يجب الإشارة أنه عندما يقوم الباحث بترميز وحدة معنى فإنه يقرر في نفس الوقت أن يصنفها في فئة تحليل.

منهجية الترميز

إن المختصين في تحليل المحتوى يتفقون على أن الترميز هو أهم مرحلة في منهج تحليل المحتوى. لذلك يجب على الباحث أن يعرف كيف يرمز. فيجب القيام بتجزئة النص إلى قطع وهي في الحقيقة طريقة لاستخراج المعاني، فهي إذن ليست حيادية.

أنواع الترميز

.هناك نوعين من الترميز، الترميز الكيفي و الترميز الكمي. استخدم أحدهما يرجع لأهداف البحث و قرار الباحث

الترميز الكيفي: هدفه إنشاء فآت التحليل التي تبرز الظاهرة حسب المعطيات التي تم جمعها. و هو يساعد على إيجاد عن طريق خلق الفآت، معاني و أفكار، أحيانا تكون متشابهة أو مكررة. إن عملية إيجاد الفآت مهمة جدا حيث أنها تنتج المفاهيم من خلال النص.

الترميز الكمي:

هدف الترميز الكمي هو تحويل النص إلى مجموعة من الرموز من أجل القيام بإحصائيات و الوصول إلى تفسير و تحليل

المعطيات الكتابية. الإحصائيات ترتكز على تكرارات الكلمات، لكن إحصاء التكرارات لا يكفي للتحليل وإنما يجب الإعتماد على إطار للتحليل والذي بدوره يرتبط بالفرضيات. إطار التحليل يوجه قراءة النص و تأخذ شكل مواضيع أو أفكار مرقمة

بما يخدم الفرضيات. في حالة الدراسات الإستكشافية، من دون وجود فرضيات، وحدة الترميز يمكن أن تكون كلمة، جملة، فقرة أو كل النص.

خلق الفآت: خلق الفآت مرحلة مهمة جدا في منهج تحليل المحتوى والتي تتمثل في الانتقال من لغة التصريح إلى المعنى المتعلق بالظاهرة المدروسة. خلق الفآت هي التي تسمح بالتجزئة ثم البناء. هنا، يجب التنويه إلى أن : التجزئة =تمييز؛ إعادة البناء = تجميع.

التجزئة هي عملية تمييز بين الكلمات أو العبارات التي تحمل معاني مختلفة، أما إعادة البناء هي تجميع للمعاني التي يصيغها الباحث لخلق فآت أكبر.

ماهي الفئة ؟

هي فكرة أو مفهوم عام يندرج ضمنه كلمات أو تعابير، فيمكن أن يتم التعبير عن معنى بكلمات مختلفة. فهي عملية تصنيف لوحدات تحت عنوان كبير أو عام.

يتم خلق الفآت انطلاقا من إحدى الطريقتين:

1. تكون الفآت محددة مسبقا: يتم استنتاج الفآت من الفرضيات أو من النظريات ؛
2. الفآت ليست محددة مسبقا: وفيه يتم خلق الفآت بالتدرج من خلال تصنيف الوحدات. تسمى الطريقة المفتوحة و تستعمل خاصة في البحوث الإستكشافية، في مواظيع لا توجد فيها معارف أو معارف قليلة لا تكفي لصياغة فرضيات.

عملية خلق الفآت تتم في مرحلتين:

المرحلة الأولى هي مرحلة إحصاء وحدات المعاني، مربوطا بجانب من البحث ؛

المرحلة الثانية تمثل توزيع للوحدات في فآت كبرى.

وحدات التحليل

هدف تحليل المحتوى هو إيجاد وحدات المعاني، لكن هناك عدة طرق للتعبير عن معنى: كلمة، جملة أو فقرة. لذلك فإن وحدة معنى يمكن أن تتشكل من كلمة، من جملة أو من فقرة، و المهم هو المعنى و ليس الشكل. (3)

4. مثال تطبيقي

فلنأخذ هذا المثال فيما يخص الترميز:

السؤال الموجه للمبحوث: كيف تغيرت حياتك بعد حصولك على عمل ؟

" منذ أن بدأت العمل صرت أنهض باكرا، ليس كالسابق، البطالة صعبة، الآن أشعر أن الوقت يمر بسرعة؛ كنت أمضي جل وقتي في الشارع، عانيت كثيرا من البطالة، وأصبح لي أصدقاء جدد في العمل، نذهب ونرجع سويا، كما أنني اشتريت عدة أغراض وهدايا لأمي وأي وأخوتي، ألم أعد أعتمد على والدي وبدأت ببناء غرفة خاصة بي في المسكن العائلي؛ عندي الكثير من الأفكار، بدأت أفكر في المستقبل. إن شاء الله سأحاول تحقيق أهدافي، كدت أن أضيع بسبب البطالة ".

ملاحظات حول النص:

- تمت ترجمة النص من اللغة العامية إلى الفصحى.؛

- هناك تكرار لكلمة البطالة.

" منذ أن بدأت العمل صرت أنهض باكرا، ليس كالسابق، الآن أشعر أن الوقت يمر بسرعة؛ كنت أمضي جل وقتي في الشارع، عانيت كثيرا من البطالة، وأصبح لي أصدقاء جدد في العمل، نذهب ونرجع سويا، كما أنني اشتريت عدة أغراض

وهدايا لأمي وأي وأخوتي. لم أعد أعتمد على والدي، البطالة صعبة، وبدأت ببناء غرفة خاصة بي في المسكن العائلي. عندي الكثير من الأفكار، بدأت أفكر في المستقبل. إن شاء الله سأحاول تحقيق أهدافي، كدت أن أضيع بسبب البطالة ".

يمكن أن تكون وحدات التحليل كما يلي:

1. منذ أن بدأت العمل صرت أنهض باكرا
2. كنت أمضي جل وقتي في الشارع
3. عانيت كثيرا من البطالة
4. اشتريت عدة أغراض وهدايا لأمي وأي وأخوتي
5. البطالة صعبة
6. لم أعد أعتمد على والدي
7. وبدأت ببناء غرفة خاصة بي في المسكن العائلي
8. بدأت أفكر في المستقبل

تجميع الوحدات التي تحمل معاني متشابهة بهدف الوصول إلى فآت:

1+ 2 = فئة

3+5 = فئة

4 = فئة

6 = فئة

7+ 8 = فئة

من خلال هذا التصريح، يستطيع الباحث أن يستخرج أربعة فآت:

1. تغير في استخدام الوقت ونظام الحياة لدى الشاب؛
2. توسع العلاقات الإجتماعية للشاب؛
3. المساهمة في النفقات الأسرية؛
4. التحضير لمشروع الزواج.

ملاحظات هامة:

-هذا المثال يخص سؤال واحد فقط من بين أسئلة المقابلة، فينبغي مواصلة العملية مع الأسئلة الأخرى للمقابلة والمقابلات الأخرى.

-عندما ينتهي الباحث من العملية مع الأسئلة الأخرى للمقابلة والمقابلات الأخرى سيحصل على عدد كبير من الفآت، عليه أن يقوم بجمع الفآت في فآت أكبر وهكذا ينقص عددها.

-هناك طريقة أخرى حيث يمكن للباحث أن يقوم بتحضير الفآت انطلاقا من الفرضيات ثم يصنف الوحدات حسب تلك الفآت.

فلنفترض أن المقابلة التي أخذ منها المثال السابق تندرج ضمن موضوع بحث قام به أحد الطلبة حول أثر البطالة على حياة الشباب. ولنفترض أن هناك فرضيتين:1. حصول الشاب على عمل يؤدي إلى تغير في علاقاته الإجتماعية؛ 2. حصول الشاب على عمل يؤدي إلى تغير في وظائفه الإقتصادية.

يمكن اشتقاق الفآت من الفرضية1 :

-علاقات إجتماعية جديدة

-علاقات القرابة

-التحضير لتكوين أسرة

.....

يمكن اشتقاق الفآت من الفرضية 2:

-الإعتماد على النفس

-المشاركة في مصاريف الأسرة

-مساعدة الآخرين

-الإدخار

يقوم الباحث بتصنيف وحدات التحليل ضمن الفآت وتكون مادة تساعد على التحليل.

(1) كمال بوشرف، تحليل المعطيات النصية، مقابلات فردية وجماعية، غير منشور، بحوزة الباحث، بدون تاريخ، 12 ص.

(2) نفس المرجع.

(3) نفس المرجع.